غنّاوة العَلَم عند المرأة

أحمد يوسف عقيلة

غنّاوة العَلَم عند المرأة

دار البيان للنشر والتوزيع والاعلان
البيان
978 9959 37

غنّاوة العَلَم عند المرأة

أحمد يوسف عقيلة

لوحة الغلاف للفنان التشكيلي الليبي رضوان بوشويشة
التصميم والاخراج ناصر علي جابر

- الطبعة الأولى: 2020 م
- رقم الإيداع المحلي: 736 /2019دار الكتب الوطنية بنغازي
- الرقم الدولي الموحد: ردمك 978-9959-37-109-6
الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب بنغازي – ليبيا

- جميع حقوق الطبع والاقتباس والترجمة محفوظة للناشر:

دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان
بنغازي - ليبيا
هاتف 061.2232104 – محمول 091.2090770

إلى المرأة الليبية التي أبدعت هذا الكتاب

«الشاعر يستعمل الألفاظ نفسها التي يتفوّه بها الناس لدعوة بعضهم بعضاً إلى كوب شاي»

(أنّا أخماتوفا).

تَوْطِئَة

تعمَّدتُ أن لا أقول (غنّاوة المرأة).. بل (غنّاوة العَلَم عند المرأة).. لكنني وجدتُ نفسي مُلْزَماً ـ للأسف ـ بجعل هذا الموضوع في كتاب مستقلّ.. وأرجو أن يكون هذا نوعاً من التصنيف الفنّي وليس انعكاساً للنظرة التكريسيّة التي تضع المرأة في مكان مُحَدَّد من البيت.. ومع أنَّ بلادَنا شاسعة كقارّة.. إلاّ أنَّنا لانزال نُصِرّ على حَصْر المرأة في رُكن ضيِّق من هذه القارَّة.

من حيث المبدأ ليس هناك شيء اسمه غنّاوة رجل وغنّاوة امرأة.. وإذا كانت هناك غناوي تختصّ بالرجل.. منها قذاذير الجلامة.. فهذا عائد إلى طبيعة العمل فقط.. فالرجل هو الذي يقوم بجَزّ الصُّوف.. ولو شاركتْه المرأة هذا العمل لظهرت لنا قذاذير للنساء أيضاً.. وإذا كانت هناك غناوي تختصّ بالمرأة.. كغناوي الزّفاف والطهور ومهاجاة الرَّحَى.. فهذا أيضاً عائد إلى طبيعة العمل.. فالمرأة هي التي تزفّ وتقوم بعملية الطّحن.. ولو شاركها الرجل هذا

العمل لشاركها أيضاً المهاجاة على الرَّحَى.. وتقسيم الأعمال هنا لا يخضع للمشقّة من عَدَمها.. وإلاّ لكان الرجل أَولَى بعملية الطَّحْن.. فهو عمل بالغ المشقَّة.. لكنّ السبب هو الدَّور الاجتماعي.. فالرّحَى من مقتنيات البيت.. وكلّ عمل البيت موكَل للمرأة (شغل بيت).. بغضّ النظر عن طبيعته.. وإذا كان الرجل يقوم بجزّ الصوف مرَّةً واحدةً في السنة عادًّا ذلك عملاً شاقًّا.. فالمرأة تطحن على مدار العام.. بل المرأة البدويّة تؤدِّي أعمالاً أكثر مشقّة ممّا يؤدِّيه الرجل.. وهذا بالضرورة جعل مساحة الحريّة عند المرأة البدوية ـ في بلادنا ـ أكبر بكثير من مساحتها عند المرأة الحضريّة.. العمل هو الذي منح المرأة البدوية هذه الْهِبَة.. فكانت في الأعمال الشاقّة جنباً إلى جنب مع الرجل.. تخرج لجمع الحطب.. وجلب الماء.. وحَشّ الجِيْر.. وقَصْف الأغصان.. وحَشّ الثِّمار: العَجُّور .. التّمَّيْر.. البَزُّون.. القَمْحي والترفاس والبَرقوق.. وكلّ ثمار المواسم.. وتصنع التنانِيْر وأوعية الطعام (البرْمة والبَقُّوشة).. وفي الأعراس ترفع عَقِيْرتَها بالغِناء علىَ الْمَلأ.. بل كانت تتحاور بالغناوي مع الرجال.. وأكاد أقول إنَّ الفصل بين إبداع الرجل وإبداع المرأة يدخل في باب التمييز! فالشِّعْر والغناء إبداع إنساني لا يخضع لتصنيف الذكورة والأنوثة.. والمسألة راجعة ـ كما أَسلفْنا ـ إلى توزيع الأدوار الاجتماعية.. والدليل على ذلك أنّ الرجل عندما يقوم بعملية الطَّحن يهاجي أيضاً.. استضاف أَحدهم

الشيخ عمرَ المختار وبعضَ رفاقه المحافظيّة.. فأَخذ يُعِدّ لهم العشاء.. فكان يتغَنَّى على الرّحَى:

باشا ثمان أدْوار اللي عَشاه مازال في الرّحَى

الأَدْوار: أَدْوار المجاهدين.. جَمْع دَوْر.. وهو شبيه بالْمِيليشيا في وقتنا الحالِي.

القول بأنّ هناك ألفاظاً تختص بالمرأة مثل (العَيّن.. الغالِي.. غوالِي.. إلخ) هو مجرَّد تعسُّف.. ونوع من الْمُصادَرة.. فاللغة في الأساس لا تخضع لهذا التصنيف العجيب.. ثُمّ مَن الذي قال ذلك؟ مَن الذي يملك حَقّ الوصاية على اللغة عموماً.. وعلى الإبداع خصوصاً؟ ويُخْضِع المسألة لنوع من الجَدوَلة.. هذا جدول لُغَة الرجل.. وذاك جدول لُغَة المرأة! بعضهم يتحدَّث وكأنَّه يملك تفويضاً إلَهيًّا! يضع رجلاً على رِجل.. يَشْبك أصابع يديه.. يَقْلِب شفتيه.. ويُحدِّثك وهو يتطلَّع إلى الأعلى.. كأنه يتلقَّى وَحْياً من السماء.. أو هو مبعوث العناية الإلهيّة الذي جاء ليضع الأمور في نِصابها.. مُنتظِراً من الآخرين أن يكونوا مُجرَّد مُريدين يهزُّون رؤوسهم بالموافقة.

لكن.. تَبْقَى الأُنوثة حاضرة في الإبداع.. لا يُمكن تجاهل هذا ولا إنكاره.. وهذا لا يُحيلنا - بالضرورة - إلى تقسيم الإبداع إلى إبداع امرأة وإبداع رجل.

تقول الأديبة (نجوى بن شَتْوان): (... لذلك انتهت المرأة في البادية إلى غنّاوة العَلَم كحلّ لِمأزق الإفصاح في زمن محدود.. رسائل صوتية قصيرة سريعة.. جامعة مانعة.. سهلة الْحَمل.. مليئة بالشُّحُنات الروحية.. تُوجز ما في الباطن من اعتمالات).

فمن غناوي الزَّفَّة:

نْرِيْد نذكُرُوا لَوْلاف يا ناس صَلُّوا عَ النّبِي.

تُقال عند بدء الذهاب باتجاه أهل العروس.. وهي افتتاحية الزَّفَّة.

بَيْضا تقُول حلَيْب طرِيقاً نواها غالياً.

من غناوي الافتتاح أيضاً.

ورا عزيز دار بدار لَنْظار يا عَلَم نَيْن اشْرفَنْ.

عند الاقتراب من بيت أهل العروس.

مَرْبُوحَة توَصَّى بِيْه رحَل معاك واشُوْن خاطْرِي.

في وداع العروس إلى بيت زوجها.. تصدر عن أُمِّها أوإحدى قريباتها.

القاعِد الكلّ ينُوْض ارْمُوا فراش يَوْجاكَم عَلَمْ.

في العودة.. عند الاقتراب من أهل العريس.

حْبَارَى رقَت لَوْعار ترَقَّص الشَّيْهان جابْها.

هذه الغنّاوة ـ غالباً ـ ما تأتي من طرف أهل العريس.. وهي لامتداح العروسين معاً.. فهي حبارَى.. وهو شَيْهان.. وهما من الطيور التي لها مكانة خاصة.

مشَن طيُور قَنّاصات وجابَنْ غَزال ورَوّحَن.

جميع ما نبَت في لَرض نطَق وقال مَبْروك العَلَم.

الطبيعة بكل نباتاتها تُشارك في التهنئة!

نعُول في مناب عزيز نزّايَق موالِيْنِي طرَب.

هذه الغناوة تأتي ـ عادةً ـ من أم العريس أوأخته.. أو إحدى قريباته.

منابا نعُولُو فيه جميع لَنْبيا حاضرِينّه.

لَنْبيا: الأنبياء.. لإنزال البَرَكة وإضفاء القداسة.. فمن المعروف أنَّ أصل طقوس الزواج دينيّة عند كل الشعوب.

عليك بالعَلَم يا عَيْن اللي منازله هَيْف وذرا.

لِحَثّ العروس على التمسُّك بزوجها.. فهو هَيْف في الصيف.. وذرا في الشتاء.. وهذا يعني الرفاهية والحماية

والعِزَّة والجاه والمَنَعَة.

جَوّابة علي امْحجور ضنا هَلي عاداتاً لْهم.

مَبْرُوك يا عَزيز الغَرْس اللي عَلَيْه ساقِيتَك جرتْ.

سَمِعْتُ هذه الغناوة في طفولتِي سنة 1963.. من المرحومة امباركة بنت حسين.. كانت تغنِّيها في عرس ابنها.. وتشبيه العروس بالغَرْس له دلالته الواضحة.

خذيت حَيْطة المركاز يا عزيز يا عَونَك بْها.

ومن غناوي الخِتان (الطهور):

إنْ شا الله بعَد الطّهُور يبْنِي بَيْت غَرْبِي بَيتّم.

دعوة للمختون بامتداد العمر والزواج.. وفي هذه الغنّاوة دلالة جميلة.. فالشاب البَدَوِيّ عندما يتزوَّج.. يبنِي بيته إلى جهة الغرب من بيت أبيه.. حتى تُشرِق الشمس على بيت الأب أولاً.. وهذا لمكانة الأبُوّة عند البادية.. والخِتان يُسَمَّى الطّهُور.. من الطّهارة.. فهو طَقْس دينِي.

ان شا الله بعَد الطّهُور يَقْرا خَلِيل ويزُوْر النّبِي.

ان شا الله بعَد الطّهُور ايْجي فَوق مَنْقُوش دَيْرها.

ان شا الله بعَد الطّهُور ايْجي فَوق مَنْقُوش اللبَب.

ان شا الله بعَد الطّهُور ايْجي فَوق حَمْرا ساحْبة.

ان شا الله بعَد الطّهُور يَبقَى ركْن ويْشِيل طايْحة.

ان شا الله بعَد الطّهُور عَلَيْ فراش لَولاف نقعدو.

ان شا الله بعَد الطّهُور يَزْرَع صواب في ناساً عَلَم.

ان شا الله بعَد الطّهُور يَبْقَى شَرْع قاضي عَيلته.

ان شا الله بعَد الطّهُور يْجِيْب عَيْن سَودا ذابْلة.

خَوالَك عَرَب زَيْنِيْن الْمُوْس يا ولَد لا يرعْبَك.

يشْقِيْك في نظِيْف الناب بعَد طْهار يا مَيْنة الولَد.

هناك غناوي للاستسقاء (الزرافة):

يا كرِيْم هات الغَيْث الوطْن صاف واَوْلافِي جلَوا.

وهناك غناوي حتّى للحَجّ.. فهذه امرأة تودِّع زوجها أو ابنها المسافر للحَجّ.. رافِعةً الخِطاب إلى النبي.. صلى الله عليه وسلم.. مباشرَةً:

يزُوْرَك وسُوقَه جاي راه يا نبِي في عازتِي.

بعض الغناوي لها مناسبة خاصّة.. فهناك امرأة تردَّد عليها الخُطّاب.. خاصّةً الأغنياء منهم.. لكنّها تُحِبُّ شابًّا

فقيّراً.. فلم تقع تحت إغراء المال.. والمال عند البادية يتمثَّل في الماشية.. الأغنام والإبل.. فقالت مُبَرِّرةً رفضها:

الْمال في الْمْراح يبَات عَزيز هو اللي يالَى الجسَد.

هذه من الغناوي النادرة التي يُذكَر فيها الجسد كَكُلّ.. ومثلها:

لُو كان جَرْح داوَيْناه غَلاهم الاّ ذاب في الجسَد.

وهذه امرأة أخرى هَجَرت حبيبها مع فَتىً صغير السِّنّ.. وبعد سنين عادت إليه.. فسألها عن سبب عَودتها بعد كل هذه السنين.. فقالت:

خَيْر مِن ربِيْع اليَوْم انْجِيْهِن قصالِي لَوّلِي.

قصالِي: جمع قَصْلَى.. وهي ما تَبَقَّى من أُصول السنابل في الحقل بعد حصدها.. في اللسان والنفيس (قصل): (القَصْل القَطْع.. وقِيل القَصْل: قَطْع الشيء من وسطه أو أسفل من ذلك.. والقَصِيل: ما اقْتُصِل من الزرع.. والقَصْلَة: الطائفة الْمُقتصَلة منه).

على عادة البادية في أفراحهم تتحوَّل الكثير من الموضوعات إلى حوار بواسطة غناوي العَلَم.. يحدث هذا حتَّى بين الرجال والنساء.. فهذه شاعرة تقول:

لُو كان له افْدا م الناس عَزيز ما فراقَه لاعْنِي.

فيَردّ عليها أحد الشُعَراء:

امْغَيْر الغَلا وَلْعات عَزيز له افْدا ناس واجدة.

وهذه شاعرة أُخرى تتحدَّى:

اللي نال شِيْ م العَيْن يْجِيْب يا عَلَم شاهِد نظَر.

شاهِد نظَر: شاهِد عيان.

ويأتي الردّ سريعاً من أحد الشُّعَراء:

عَزيز ما علَيْه شْهُود جرَح العَيْن داواها خَفا.

قد يكون الرجل هو البادئ بالحوار.. فهذا أحدهم يسأل عن امرأة غير متزوّجة على الرغم من جمالها:

ربِيْع والولِي كاسِيْك واَجْداب يا عَلَم كَيْ دُوّتَك؟

تُنسب هذه الغناوة إلى عبدالكافي البرعصي.. ويأتيه الجواب العاجل من إحداهنّ:

افْطرَتْ يَوْم فِي رمضان جَزّاها عَلَيْ طُوْل عمرها.

هذا يعني أنّ هذه المرأة وقعت في المحظور فحرمها ذلك من الزواج.. قالجازي هو الذي لا يشرب.

* * *

مُخْتارَات مِن
غَناوي العلم عند الْمرأة

الغناوي الواردة في هذا الباب سمعتُها شخصيًّا من النساء.. أو رُوِيَت لي.. وإلاّ فهي لا تختصّ بالمرأة كما أسلفْنا.

لُو كان الغَلا كَيْ قَبل عَلَيْ عزيز ياما م العَتَب.

في رواية: ياما م العَدَد.

غالِي عَليك عزيز قالوا لْها قالت ايْوَة.

خلّيتوا وراكَم جَرْح ردُّوا عليه داووه واربحَوا.

وراك نا اللي ضَلَّيْت نستاهَل اخْرَى عَيْب زِيْدنِي.

نسُوْس خاطري نَلْقاه شدِيْد عَزْم نَيْن يصادروا.

في رواية: نَيّن يقابلوا.

ضَبّاحة غَلاك رغُوث اقْتلَت في سدادي خاطري.

ثلاثِيْن كَيلة صَوْب برْيال يا مفالِيْس الغَلا!

غَزال هامِل القارات ورَد عَليك يا بِيْر العَسَل.

بِيْر العَسَل: بئر معروف.. القارات والقُوَر: جمع قارَة.. وهي الجُبَيل المُنفَصِل عن غيره.. في اللسان (قور): (القارَةُ: الجُبَيل الصغير المُنْقَطِع عن الجبال.. والجَمْع: قارات وقُوَر وقِيْران).

وَيْن يا عزيز خَطَرت ديارَك ولَوْهام قابلَن.

لْها امْرامقة بالْهدْب شهِيْرة مْغالاة الغَنِي.

امّا العَقل مَو حَمّال والاّ عَلَيْه لَوْلاف طَوّلَوا.

نار يا عَزيز غَلاك اسْحبَت نَيْن لاقاها جدَب.

هذه الغنّاوة وجدتُها وصفاً دقيقاً لحادثة وقعت حديثاً.. وهي أنّ النار قد اشتعلت في طرف الغابة الجنوبي للجبل الأخضر أثناء رياح شمالية قويّة.. فاتّجهت النار جنوباً حتى اعترضتْها طريق الإسفلت فتسرّبت من تحت إحدى العَبّارات وواصلت مسيرتها جنوباً حتى انتهت الغابة.. ودخلت الأرض الصخرية فيما يُعْرَف بـ(الجشة).. وهي أرض مُجدبة فانطفأت

النار من تلقاء نفسها.

عليها ضرب ميجال بلا خَبِيْر عَينِي قَطّعت.

قطّعت: سافرت بعيداً.. وعادت إلى ديارها.

عَزيز الْهْواه عَلَيْه بعَد الياس جا جابه الله.

يَلْفَوا حلم ومهاياة اعْزاز ما تواروا عمرهم.

غَلاك لا تخاف عَلَيْه مَصْيُون بَيْن عَيْنِي وهدبْها.

الناس يْحسْدُوك عزيز تْقُول هم اللي خالْقِيْنّه!

أَصل الحسد: قَشْر الجِلْد.. وسُمِّي الحاسد حاسِداً لأنَّه يَقْشر النعمة.. في اللسان (حسد): (أَصل الحَسَد: القَشْر.. والحَسْدَل: القُراد.. ومنه أُخِذ الحَسَد.. يقشر القلب كما تقشر القُراد الجِلْد فتمتصّ منه).

ان كان يا عزيز اتسال الصَّوْب مَو مزاباة عَ الْخَطا.

مشَيْتُوا بشَوْق العَيْن الله والنّبِي لا تْطَوّلُوا.

اللي بْهِم الصَّيف ربيع خَشَّوا الْجُوْن يا عَيْن باعَدَوا.

هذه الغنّاوة وردت في شهادة للشاعر رجب الماجري على لسان امرأة.. يرجع تاريخها إلى سنة

1947.. أوردها الدكتور محمد محمد المفتي في كتابه (سهاري درنة) ص145.

خَيْر من امْساوِل جاك دموعي ونا في بَيْتنا.

علي خَطاك نَيْن انْموُت يا عزيز يانا النادمة.

* * *

مُخْتارَات من الشتاوي عند الْمرأة

كثير من الشتاوي تُردِّدها النساء.. أي تُحفَظ وتُتَداوَل في الأفراح.. لكنّها ليست من تأليف النساء.. وما قِيل عن الغنّاوة عند النساء يُقال عن الشتّاوة أيضاً.. فليست هناك فروق واضحة في الشتّاوة خاصّةً تُحدّد أنّها للنساء.. بل المعاني مشتركة.

غايب يا عَيْنِي فَزّاعِك نَيْن الياس شراك وباعِك.

نَسْمَع فيه عَزيز بوذْنِي يحْكي للناس وقارضْنِي.

بَذْن الله اتْجِينا غَيْمة ما نَبْقَوش عَطاشا دِيْمة.

ننْظِر فِيْه عَزيز بعَيْنِي يَضْحَك للغَيْر وناسِينِي.

دموعي ع الغايب لا تَوّ تقول زواعِب عِشّة نَوّ.

مِيّة حَيْه وحَيه يطارِح ما تَمَّينا غَيْر مطارِح.
لابِدَّ يا دار انْزُوْرِك يَشْغَل فِيّ زقِيْق اطْيُوْرِك.
عزيز عطاه الله اهدوب بهن ما لقّط غير اذنوب

* * *

مهاجاة الرّحَى

هذا الباب من أعَزّ أبواب هذا الكتاب على نفسي.. لعلاقتي بالرّحَى منذ طفولتي.. ولا يفوتني أن أتقدّم بالشُّكر إلى كُلِّ الذين أمَدُّونِي ببعض مادة هذا الباب وما أكثرهم.. إلى القاصّ والشاعر جمعة الفاخري رئيس تحرير صحيفة أخبار اجدابيا.. وصحيفة المأثور الشعبي.. الذي زوَّدني بأرشيف أخبار اجدابيا منذ صدورها.. وبها مادة غزيرة من التراث.. إلى الشاعر علي شحات الفاخري.. الذي بذل جُهداً كبيراً في جمع الكثير من مهاجاة الرحى الواردة بهذا الكتاب.. وشكر خاص لأهم مصادر روايتي.. وهنّ السيدات: المرحومة سالمة بنت اكْدَيّس الواحدي.. الصابرة بنت امراجع الحاسي.. مبروكة بنت محمد يحيى السعيطي.. والمرحومة شَوق بنت عبدالله الحاسي.. والدة الشاعر سالم العوكلي.. وكذلك والدتي رجعة بنت يونس.. وسَيِّدات منطقتي قصرليبيا واجدابيا.

بدايةً هناك إشكالية في كتابة هذه اللفظة.. فبعضهم

يكتبها مقصورة (رحَى) وبعضهم يكتبها بالألف (رحا).. وبالرجوع إلى القاموس يجوز الوجهان.. في اللسان (رحا): (قال ابن بري: الرَّحا عند الفَرّاء يكتبها بالياء وبالألف.. لأنه يُقال: رحَوْتُ بالرَّحا ورَحَيْتُ بها).. ونحن في هذا الكتاب آثرنا كتابتها بالياء (الألف المقصورة) لأَنَّه الأقرب إلى اللهجة.. فنحن نقول: رحِيت.. ولا نقول: رحوت.. ولأنّ الجمع في اللهجة (ارْحِي).

جمعها في اللهجة الليبية: ارْحِي.. يقول المثل الشعبي: (ثقيلة الرّحِي ما اتْدَشّش).. في اللسان (رحا): (والجمع رُحيٌّ بضم الراء ورِحيٌّ بكسرها).

يُستَحْسَن أن نُقدِّم فِكرةً مُوجزةً عن الرّحى.. لأنّ مُكوِّناتها تُستخدم رموزاً في الغِناء.

الرّحَى تتكوّن من شقَّيْن دائريين (فَردتين).. فَرْدة عُلوية وفَرْدة سُفلية.. وهما مُتطابقتان في الحجم تقريباً.. الفَردة السُّفلى في وسطها قضيب حديدي مركوز بشكل عمودي.. يُسمّى (القِلْب).. القاف أَقرب إلى الكَسْر.. والفَرْدة العُليا وسطها فتحة دائرية تُقابل القِلْب.. وهو يخرج من وسطها حتى تدور حوله.. (الرحَى ما اتْدُوْر الاّ عَلَي قِلْب حَدِيْد).. وفي طرف الفردة العُليا فتحة صغيرة يُثَبَّت فيها (الشَّظّ).. وهو عصا قصيرة تُدار بوَساطَتِها الفردة العُليا.. في الصِّحاح واللسان (شظظ): (الشِّظاظ: العُود الذي يدخل في عُروة الْجُوالِق..

قال الفَرّاء: الشَّظِيظ: العُود المُشَقَّق).. ثُمَّ (الفرايش).. وهما عُودان يُثَبَّتان بالضغط في فتحة الفَردة العُليا حول القلَب.. ووظيفتهما حفظ توازن الفَردة العُليا.. حتى تدور فوق السُّفلى تماماً.. قالوا في التعبير الشعبي: (فلان طايرات فرايشه).. للدلالة على الخِفّة والطَّيْش وعدم الاتزان.

الرّحى لا تَطْحَن في اتِّجاهٍ واحدٍ دائماً.. بل في كل مَرّةٍ تَطْحَن في اتِّجاه.. مَرَّة على اليمين.. ومَرَّة على اليسار.. وذلك حتَّى لا يكون التآكل من جهةٍ واحدة.. وهي من مستلزمات البيت الأساسية.. لطحن القمح والشعير والعَرْعار والزعْتَر.. وقد تقوم بالطحن أكثر من امرأة.. اثنتان تتوافقان في الحركة.. وتُفضَّل الرّحَى الطُّوْري.. فهي من حَجَر أجود.. يُقال إنَّ حَجَرها من جبل الطُّور.. والقبيْسِي أقل جودة.. يُقال إنَّ حَجَرها من جبل أبي قُبَيْس.. هذَا أصل التسمية فيما يبدو.. لكنّ هناك أنواعاً أخرى للرّحى.. وهي تُسمَّى ـ غالباً ـ بحسب الحَجَر الذي صُنِعت منه.. وقالوا في المثَل الشعبي: (الطُّوري واكل القبيْسِي).. إذا اضطروا إلى ملاءمة الفردة العُليا من الطُوري.. مع الفردة السُّفلَى من القبيْسِي.. فإنَّ الحَجَر الأجود سيأكل الحَجَر الأقلّ جودة أثناء الاحتكاك.. فضُرِب المثل للمفاضَلَة بين الناس في أداء العمل الواحد.. وفي كلمة القبيْسي السِّيْن في النُّطْق أقرب إلى الصاد.

في النَّجع لاحظْتُ أنَّ (المهاجاة) على الرحَى كثيراً

ما تكون حاجةً في حَدّ ذاتِها.. بغضّ النظر عن الاحتياج للطحين.. السَّرْد هنا للسارِد نفسه.. أو لِمُتلقٍ مُفترَض.. الرّحَى ليست مُجرَّد آلة خشَنة ثقيلة.. إنَّها أحدُ مُتنفّسات المرأة في البادية.. فالمرأة الليبية البدوية (تَفْزَع) ـ في كثيرٍ من الأحيان ـ إلى ضجيج الرّحَى.. خاصة في هَدْأة الليل.. على ضوء الفنار.. صوت الرّحى الليلي كان.. ولايزال.. مُحَبَّباً لدي.. الرّحَى كانت جُزْءاً من الليل.. حيث يتماهَى الصوت البَشَري.. الْحَنِيْن.. الأَنِيْن الأُنثَوي الحزين مع صوت الحَجَر.. وصوت القمح المَجْرُوش.. أو كما تقول الشاعرة الأميريكية (ريتا دوف): «لذّة صَوْغ الحياة بالكلمات».

كل الأعمال لدينا كانت مُرتبطة بالغِناء.. فللحرث أغانيه.. وكذلك للحصاد والرّحَى والخِرازة وسَقي الأغنام والإبل وجَزّ الصُّوف وغيرها.. الغِناء يتناسَب مع طبيعة العمل.. فلكل عمل إيقاعه.. العمل هو الذي يخلق الأغنية.. يُشكِّلُها وفق إيقاعه.. أو كما يقول (جوزيف كونراد): (الحكاية التي تُشَكِّل نفْسَها دون شفَاهٍ آدميَّة).. أو حسب تعبير الشاعر مراد البرعصي (الشِّعْر موجود أصْلاً.. ونحن ـ الشُّعَراء ـ نبحث عنه.. نجمع كلماته.. نحذف ونُضيف.. حتَّى نعثر عليه كما هو موجود).. وهذا ما قال به (جان سكاسيل) أيضاً: (لا يخترع الشُّعراءُ القصائدَ.. فالقصيدة موجودة في مكانٍ ما.. هناك منذ زمنٍ طويل جدًّا.. ولا

يفعل الشاعرُ شيئاً سوى أن يكشف عنها).. وقال به (مايكل آنجلو) كذلك: (أنا لا أَنْحَتُ جديداً.. إنَّني أَرَى التِّمْثالَ داخلَ الْحَجَر.. ومِن ثَمَّ أَصْقله).

كان عِبء العمل قبل دخول الآلة على الإنسان.. فكان في حاجة إلى الأُغنية.. إلى البَوْح.. لكنّ الأُغنية اختفت مع مجيء الآلة.. أنا أتذكَّر ذلك جيّداً.. حين دخلت آلة الحصاد (جُون دير) الخضراء الضخمة ذات الضجيج العالي والتروس المُتشابكة والدخان الأسود مِن طرَف حقل الشعير لأَوّل مرَّة.. احتبست الأغاني في صدورنا كالغُصَّة.. أَحسستُ أنّ (الجُون دير) داست على أشياء عزيزة داخل نفسي.. لم نَعُد نسمع:

قال الوَلاّي تعالَي جاي.

لأنه لم يَعُد هناك وَلاّي.. ولم نَعُد نسمع:

صَدْر الْخَرْجة مَوْعَر دَرْجه.

فقد أصبح الحقل كلُّه خَرجةً واحدة.. ونسِينا:

اقْعِد يا غمْر هَنا وانْطمِر.

تَمَّن الغَمار في الغَوْط أَسْطار.

فقد اختفت الغَمار وحَلَّ محلَّها خَزّان في أعلى الآلة الحاصدة..

واختفَت الدّرِيْخَة ومدار الخَيل أيضاً بحبّاسته ولَوّاحته:

حَيل ادْراسه عَ الحَبّاسة.

بالطبع أنا لستُ ضدّ الآلة كعَونٍ للإنسان واختصارٍ لجُهده ووقته.. لكنّ الآلة ـ على الرغم من فوائدها الكثيرة ـ تظلُّ على حسابِ جُزءٍ كبيرٍ من إنسانية الإنسان.

دعَونا نعرف من أين جاءت كلمة (الْمهاجاة.. أوالْهجّاوة).. في التهذيب واللسان (هجا): (هَجاه يَهْجُوه هَجْواً وهِجاءً وتَهْجاءً: شَتَمَه بالشِّعْر.. قال أبوزيد: الهِجاء: القِراءة.. قال: ورَوَيْتُ قصيدةً فما أَهْجُو اليومَ منها بَيتَين.. أي ما أَرْوِي).

مع أنّ ما يُصاحب الرّحَى من شِعْر قد يشتمل على الهِجاء.. بمعنى الذَّمّ لشخص بعينه او للظروف بصفة عامة.. إلاّ أنّ ذلك ليس هو الغالب.. ولذا فإنني أميل إلى أنّ المهاجاة جاءت من الهِجاء بمعنى الرِّواية.. فمهاجاة الرّحَى عبارة عن رواية قبل كل شيء.

مهاجاة الرّحَى مُحَمَّلة بالرموز.. والدلالات الجنسية.. كغناوي جَزّ الصُّوف (قذاذير الجلامة) عند الرجل.. ولذلك سأُفْرد موضوعاً مُستقِلاً للرموز بصفة عامّة.. وآخر للدلالات الجنسيّة.

* * *

الرموز في مهاجاة الرّحَى

الْمُكوِّنات الْماديّة للرّحَى توظَّف كرموز للدِّلالة على قِيَم أو عواطف من خِلال أنسنة الأشياء:

لَيْش يا شعِيْر اتْدِيْر سمار وانْت عابِيْ عَ الْحَسَك.

السّمَار: أوّل الزرع قبل ظهور السنابل.. إذا حُوِّلت هذه المهاجاة إلى العَلَم تُصبح:

لَيْش يا عزيز اتْدِيْر الصَّوْب وانت عابِيْ عَ الْخَطا.

لاحِظْ كيف تُقابل الكلمات بعضها: شعير/عزيز.. سمار/الصَّوْب.. الحَسَك/الخَطا.. بالطبع هذه الرموز أوالتقابلات ليست ثابتة بالضرورة.

في رواية أخرى:

لَيْش يا شعِيْر اتْدِيْر سمار وانْت عابِيْ عَ الرَّحَى.

في رواية ثالثة:

لَيْش يا شعِيْر اتْدِيْر سمار وانْت قدّامَك رحَى.

في رواية رابعة:

لَيْش يا سمار اتْدِيْر شعِيْر وانْت قدّامَك رحَى.

وهذه هي الرواية الأجود.

اخْذِي الليل بالساعات اسْمُوْر نَيْن يا لِيْد تَطْحَنِي.

يُمكن فَكّ رموز هذه المهاجاة كالتالي:

اخْذِي الليل بالساعات اسْمُوْر نَيْن يا عَيْن يَقْسمَوا.

أو أي معنى مُقارِب.

اطْرِي بعِيْد ياك ايْحِيْد النَّوْم يا رحَى دَوْرَد عَلَيْ.

دَوْرَد: أَكْثَرَ الدَّوَرَان والتَّرَدُّد على الشيء.. وهذا قريب من معنى غنّاوة العَلَم:

النَّوْم سارْقِك يا عَيْن طريْتِّم انْرِيْدِك تسمْري.

القَمْح كان لِك مَقْسُوم جِدْيد تَلْعَبِي في حَورته.

الحَوْرَة: الدقيق المُحيط بالرّحَى.. وفي رواية:

القَمْح كان لِك مَقْسُوم جِدْيد تَلْعَبِي في حَوزته.

يُمكن تعويض كلمة القمح بكلمة عزيز.. أوبكلمة الصّوْب: عزيز كان لِك مَقْسُوم.. أو أية كلمة أخرى تؤدّي المعنى.. فالرمز سِعَة وأُفق.

ما يرِيْد غَيْر القَمْح حَنِيْن لَولبِك عارْفِيْنّه.

لعَلَّها تقصد:

ما يرِيْد غَيْر عَزِيْز سكِيْب دَمْعهِن عارْفِيْنّه.

يرِيْد أَجْر نال اذْنُوْب شَرّاي الرّحَى لا تْسامْحه.

قريبة من معنى:

يرِيْد أَجْر نال اذْنُوْب وازاي الغَلا لا تْسامْحه.

وتأَمَّل جمال إفْراد الأَجْر وجَمْع الذَّنْب: أَجْر/ذنُوب.

لِيْد ما اتْجِي للنار محا ذنُوبْها ضَيْم الرّحَى.

في معنى:

العَيْن ما اتْجِي للنار محا ذنُوبْها ضَيْم الغَلا.

ماحَن نْجُوم الليل واحْنا عَلَيك سْمّار يا رحَى.

هذه المهاجاة تكاد تكون نَصّاً مباشراً لغناوة عَلَم:

ماحَن نْجُوم الليل واحْنا عَلَيك سْمّار يا عَلَم.

أو لعلَّها:

ماحَن نْجُوم الليل واحْنا عَلَيك سْمّار يا غَنِي.

دعِيّات يا لِيْدَيْن طرِيْ عُوْدْكَن جا للرّحَى.

يمكن أن تكون:

دعِيّات يا لَنْظار طرِيْ عُوْدْكَن جا للغَلا.

شعِيْر ما زرَق مازال تهايا ذبَل حال الرّحَى.

ليست بعيدة من معنى:

عَزِيْز ما اقْسِم مازال تهايا ذبَل حالاتنا.

دِيْمة ورا لِيْدَيْن خَيال يا رحَى كَيْف العَدُو.

قد تكون:

دِيْمة ورا لَنْظار خَيال يا عَلَم كَيْف العَدُو.

مكِيْدة عَلَيْ لِيْدَيْن بلا عَوِيْن ثارِيْت الرّحَى.

رُبَّما هي:

مكِيْدة عَلَيْ لَنْظار بلا عَزِيْز ثارِيْت صَبْرهِن.

وهذا قريب من قول الشاعر:

الصَّبْر يا العَيْن علَيك بلا عَزيِزْ لَوْمَة واعْرة.

ما لْقِيْت لِك يا لِيْد عَذاب ذَيْبلِك كَيْف الرّحَى.

برِدِّها إلى دلالاتها تكون:

ما لْقِيْت لِك يا عَيْن عَذاب ذَيْبلِك كَيْف الغَلا.

سبْحانه ايْجِيك النَّوْم وهي وراك يا لِيْد الرّحَى.

قد تَعني:

سبْحانه ايْجِيك النَّوْم وهو وراك يا عَيْن يا سّم.

أو تَعني:

سبْحانه ايْجِيك النَّوْم وهو معاك يا عَيْن الغَلا.

أو أي معنى مُقارِب.

حَتَّى في الطّحِيْن يزِيْد شعِيْر يا رحَى رُوْس العْرَم.

العْرَم: جمع عرْمَة.. وهي الغَلَّة المُصَفّاة المُكَدّسة بعد الدّرْس.. وعَرَّم في اللهجة: كَدَّسَ.. في الصِّحاح واللسان (عرم): (العَرَمُ والعَرَمةُ: الكُدْس الذي جُمِعَ بعدما دِيّسَ ليُذَرَّى).. رُوْس العْرَم: أي رُوْس العْرَب.. حَتَّى في الطّحِيْن يزِيْد.. لعلَّها: حَتَّى في العَمار يزِيْد.

عَلَيْش عابْية يا لِيْد اَصْبَح شعِيْر وانْتِي راقْدة.

عَلَيْش عابْية يا لِيْد.. لعلَّها: عَلَيْش عابْية يا عَيْن.

اكْلي شعِيْر نَيْن يْجِيك القَمْح يا رحَى في وطْنّا.

اكْلي شعِيْر نَيْن يْجِيك.. رُبّما تقصد: ارْجَي عَزِيْز نَيْن يْجِيك.

اللي يرِيْد ياكِل عَيْش يدِيْر عَزْم ويْجي للرّحَى.

اللي يرِيْد ياكِل عَيْش: اللي يرِيْد ياخذ صَوْب.

الْمَيْر مِن بلاد بعِيْد عَلَيك عَيْب يا سِيْد الرّحَى.

الْمَيْر: جلْب الطعام والحبوب خاصة.. في اللسان وتاج العروس (مير): (الْمِيْرة: الطعام يَمتارُه الإنسان.. قال ابن سِيْده: الْمِيْرة جَلْب الطعام.. والْمَيّار: جالِب الْمِيْرة).. وفي المثل الشعبي: (مَيّار الحَصِيْدة زارِع).. وهي هنا تعاتب الرجل لأنّه تزوَّج من مكان بعيد.

شعِيْر في خشُوْم الْمزْن منَام الرّحَى جايِب لْها.

حلم الرَّحَى! كيف تتمايل السنابل في أَطراف الْمُزن.. كيف تبدو الغيمة حقلاً سماوياً.. كما قال الإمام علي: (ليس الْمُراد من السحابة الأمطار.. إنَّما الْمُراد منها وجود الأَثْمار).. والجمال أيضاً هو أَنْسَنَة الرّحَى.. الحجر الخَشِن

يَملك مساحةً للحلم باتِّساع السماء!

القَمْح والشّعِيْر اَرْداع تَلْقَيْه يا رحَى في شهادتِك؟!

الشّعِيْر ـ مع أهمِّيته ـ يظل دائماً في مرتبة دون القَمْح.. والقَمْح يرمز لأفاضل الناس.. بينما الشعير يأتِي للدلالة على الشخص الرديء.. في شهادتِك: تُنْطَق: في شادتِك.. بإسقاط الهاء للتخفيف.

مازال الشّعِيْر شعِيْر عَلَيْه لُو جَرَى سَيل الولِي.

الرديء يظَلُّ رديئاً مهما اغتنَى.. الولِي: مطر الرَّبيع.. أي الذي يلي المطر الأول.. في اللسان (ولي): (توالَى الشيءُ: تتابَع.. الولِيّ: المطر يأتي بعد المطر).

خَذَنّه مراكِب مَيْر القَمْح يا رحَى كان يَوجعِك.

تتحدَّث هنا عن الْمنفيين.

* * *

الدِّلالات الجنسيّة في مهاجاة الرّحَى

كثِير من أغانِي الرّحَى (المهاجاة) مُحَمَّلة بدلالات جنسيّة.. مُكَوِّنات الرَّحَى (القِلْب.. الشَّظّ.. اللَّولَب.. إلخ) تُقابِل الأعضاء الجنسيّة.. والمفردات المتعلِّقة بالرَّحى: (الطَّحْن.. النَّشْر.. الزقيق.. إلخ).. تُقابل الأفعال الجنسيّة.. ومن يُنكر ذلك يُفْرِغ مهاجاة الرَّحى من عُمْقها.. ومن وَمْضَتِها الشِّعْريّة.. ويجعلها جسداً بلا روح.. ولا أدري ما العيب في التعبيِّر عن المكابيت الجنسيّة بالشِّعْر؟! أليس ذلك أفضل من الحديث عن الجنس بِمُباشَرة وفجاجة؟!

بلاه ما يسِيْر طحِيْن القِلْب راه رَيْسُوم الرّحَى.

تبدو الدّلالة الجنسية هنا واضحة من خلال كلمتَي: الطّحِيْن والقِلْب.. كما أنّ الطحين لا يتم دون القِلْب.. كذلك العملية الجنسية لا تتم دون العضو.

تهايا زقيق القِلْب النَّوم طار من عَينِي جلا.

النَّوم طار من عَينِي جلا: إيغال: (طار/جلا).. و(زقيق القِلْب) للدِّلالة على الفِعْل الجنسي.

زقِيْق ها القِلْب يْرِيْد شعِيْر ماه مازال في السّما.

الدِّلالة في قولِها: ماه مازال في السّما.. لأنَّ المطر إخصاب.. وفي رواية: زقِيقه القِلْب يْرِيْد.

اللي ما طحَن في الليل يْحَمَل يا رحَى ضَيْم العَرَق.

للطَّحْن هنا دلالة جنسية.. خاصّةً مع ارتباطه بالليل.

النَّشْر في احْرار الصَّيْف يرْدِي عَلَيك في وان النّدَى.

النَّشْر: فَصْل شقَّي الرّحَى وتعريضهما من الدّاخل للشمس.. من هنا جاءت الدِّلالة الجنسية.. والكناية عن الجِنْس لها شواهد في القرآن الكريم.. قال عَزَّ وجَلَّ (البقرة223): {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ} .. فكَنَّى بالْحَرْث عن الجِماع.. وكَنَّى عنه بالْمُلامَسة.. فقال تعالى (النساء43 والمائدة6): {أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَآءَ} .

لِيْد يا رحَى مِيْزان ترْمِي لِك عَلَيْ قَيْس لَولبِك.

الدِّلالة الجنسية في كلمة (اللولب).. وهو فتحة الرَّحَى التي يوضع من خلالها القمح.

مدّاعْيات عَ اللَّولَب فرايش الرّحَى كايْداتْنِي.

عَطِك ها العام الجاي شعِيْر صِلْب مَو مَيْر يا رحَى.

يُطلَق الصلّب على الأرض الصلبة المرتفعة قليلاً.. والصلّب هو الظَّهْر.. ومن هنا جاءت الدِّلالة الجنسية.

اذْكَيْر في خشُوْم الْمزن البارِح تهايا للرّحَى.

اذْكَيْر: نوع من القمح.. هو ـ هنا ـ يُحيل إلَى الذكورة.

لُو احْسبِت شَظّ العُوْد يَبقَى عَذاب فِيْدي ما برَم.

الدِّلالة في كلمتَي: الشَّظّ.. برَم.

فيْدي الشَّظّ يلْيْن أَيّاماً ونا حَيلي قوي.

الشَّظّ دار في لِيْدَيْن دبَر عقايري ماله دوا.

في اللسان (عقر): (يُقال: عَقَرْتُ ظهرَ الدابَّة إذا أدْبَرتَه.. عَقَرَ السَّرْجُ ظهرَ الدابَّة: حَزَّه وأَدْبَرَه).

كلَنّه صوابِع لِيْد الشَّظ يا رحَى رايِح اقْنَد.

يا اشْظَيْظ راك اتْطِيْر داري معا لِيْد خَيْر لَك.

اشْظَيْظ الرّحَى كذّاب يْشاكِيْ بشِيْ مَو صايْده.

الشَّظّ رمزيّة مُزدوِجة لعضوي الذكورة والأنوثة.. خاصَّة

بعد تعريف الفَرّاء ـ السابق ـ للشّظيظ.

فِيْدي طلَق نِيْران ذراع الرّحَى وَيْنما برَم.

عَلَيك غاب بُو البنات لَيلتِك طوِيلة يا رحَى.

هنا إيحاء جنسي من خلال غياب الزَّوج ومن ثَمَّ طول اللَّيل على الزَّوجة.

هناك مهاجاة أخرى تبدو فيها الدّلالات الجنسيّة خفيّة.. سأترك معرفتها للقارئ الكريم.

* * *

مُختارات من مهاجاة الرّحَى

وهذه طائفة من المهاجاة لن يعجز القارئ الكريم عن معرفة معانيها.. بعد أن أصبحت لديه فكرة عن معرفة الرموز والدلالات:

دقِيقي خذاتَه رِيْح اتْعَبِي راه لله يا رَحَى.

في رواية: اتْعَبي راح لله يا رَحَى.. راح لله: مِن أَساليب اللهجة الليبية.. يُقَال: (راح لله في سبيل الله).. ليس بمعنى ضاع.. بل بمعنى ذَهَبَ.

تحْسابَي الليل طوِيل الفَجْر جاك بَوقَة يا رحَى.

مارِس عَمَر يا لِيْد يا ناري عَلَيك وعَ الرّحَى.

مارِس عَمَر يا لِيْد: التعبير يُوهِم بالفرح.. لكنّه مُمتزج بشيء من الخَوف: يا ناري عَلَيك وعَ الرّحَى.. فمع تغنِّيها بالربيع إلاّ أنَّها تخشاه.. فهو سيَجلب معه مشَقّة الطَّحْن.

تْرِيْد قِمْح سَمّالُوْس شعِيْر الوسَيْطَة عايفة.

سَمّالُوْس والوسَيْطة مناطق معروفة في الجبل الأخضر.. وسَمّالُوْس أصلاً اسم رجل من أولاد علي.

الله يعِيْنهم لَوْلاف اخْطَروا عاونَوْنِي عَ الرّحَى.

حِنِّي حَنِيْن نَيْن يطِيْر النَّوْم يا رحَى دَوْرَد عَلَيْ.

عَرَقْنا اللي قَطّار مَو حَلال يا واكْلِينّه.

شعِيْر في خشُوْم الغَيْم تَرْجاه الرّحَى نَيْن تاكْله.

نَقِّي وسَرّبِي يا لِيْد الْمَيْر لا يداعِيك عَ الغَثَر.

في رواية (صرّبي) بالصاد.. بمعنى صَفّي.

رحاة ثقلْها معلُوم يا لِيْد جِيتيها عَنَد.

التَّمْر راحتِك يا لِيْد تصلِك قوافله دِيْمة ايْجَن.

اللي اتْكِيْد في البَذّار تكامَل عَلى ايْدي رَمُوْها.

شعِيْر بُوفْراشة فيه ارْقاق يا رحَى ياك ما يْجِي.

تحايا دبَر لِيْدَين اللي قَبل بَرْيان يا رحَى.

يا سعَدي نا ويّاك إن كان يا رحَى مارِس عَمَر.

رَمْوات الرّحَى يا لِيْد دارَن اهلُوْعَة في الطّبَق.

زقِيْق ها القلْب يرِيْد رَمْوات قَمْح ما فِيْهِن غَثَر.

شايْلات حمل ثقِيل يانا اكْتُوفِي م الرّحَى.

ما تْرِيْد غَيْر القَمْح ارْباوة رحاتِي خايبة.

ما تْرِيْد غَيْر القَمْح زقيق قِلبها عارفينّه.

سِيْدِك يْمَنِّي فيك بقَمْح مَو غَلِيثة يا رحَى.

الغَلِيثة: مَخْلُوط القمح والشعير.. في الصِّحاح والْمُحْكَم واللسان (غلث): (الغَلْثُ: الْخَلْط.. الغَلْثُ: خَلْطُ البُرّ بالشعير أو الذُّرَة).

لُو كان الشّعِيْر ايْدِيْر قْصُور يا رحَى راك بانْية.

يجوز أن يكون (قصور) مفعولاً به للفعل ايْدِيْر.. أي: ايْدِيْر قْصُور.. ويجوز أن يكون (قصور) مفعولاً به لاسم الفاعل (بانية).. أي: بانية قصور.. وهو ما يُعْرَف بالتنازع في النحو العربي.. أو لعلّه حذف.. والتقدير: راك بانْية قصور.

عايد عَلَيك جديْد شعِيْر القلَيْعات يا رحَى.

القلَيْعات: مكان معروف جنوب الجبل الأخضر.

دار بِك شعِيْر ابْروْر احْسكه كَيْ المرَّيْر يا رحَى.

المرّير: نوع من الشَّوك.

سفَيْت لاورا لَكْمام بغَيْظ وَيْنما جِيْت للرّحَى.

الزَّرْع في معالِي لَرْض والاّ بلاش يا سِيْد الرّحَى.

يدّاعَن يرِيْدَن قَمْح فرايش الرّحَى كايْداتْنِي.

ما انْجِيْب غَيْر القَمْح لُو كنْت نا الْمَيّار يا رحَى.

شعِيْرِك اللي في مَصْر دزِّي له بوابِيْر يا رحَى.

مراكِب ايْجِيْبَن فِيْه القَمْح يا رحَى دازِّيْن له.

إن جاك الشّعِيْر ارْحِيْه حِنِّي عَلَيْه مَيْ ساعة عَدَد.

واجِد تمَنَّيْناك سنَة الْمَيْر يا ضَيْم الرّحَى.

أَصْحَى م الدّبَر يا عُود بعَد عَلَيك لِيْدَيْن سَنّدَن.

عَلَيْ شعِيْر قَنّاري تدّاوَى لْها لَيل الرّحَى.

القَنّاري: نوع جَيِّد من أنواع الشَّعِيْر.

الصَّدْر والكْتُوف ولِيْد ثلاث م الرّحَى واجْعاتْنِي.

الصَّدْر وَيْن هَفَّيتِيْه تقاوَى جضِيْضه يا رحَى.

ازْعَما يا كلَل لِيْدَيْن برَاد حَيل والاّ م الرّحَى.

ما رَيْغَنَت في كاف بَيْت سِيْدها قايِم بْها.

الّمقصود ـ هنا ـ الرّحَى.. وعدم تخزين الرّحَى في (الكاف) كناية عن الكَرَم وكثرة الخصب.

ثارِيْت لِيْد حَدِيْد لُو كان عَظْم راها بايْدة.

عَلَيْ شعِيْر بَرقَة جال متْباشْرات لِيْدَيْن والرّحَى.

نَيْن الشّعِيْر يْحُول عَطْك يا رحَى مازِق قوي.

الّمازِق: المطر القويّ السريع.. في العَيْن واللسان (مزق): (ناقةٌ مِزاق: سريعة جدًّا.. فرسٌ مِزاق: سريعة خفيفة.. وفي النوادر: مازقتُ فلاناً: أي سابقتُه في العدو).

مَلْخ في كعَب لِيْدَيْن دَقَّيْنا عَلَيْه وما بْري.

قلِيل يا شعِيْر نجاك احْصلْت بَيْن لِيْدَيْن والرّحَى.

أَسْياد الرّحَى حضّار اِن ما احْرثَوا يْمتارَوا لْها.

سِيْدِك اللي شارِيك عابِي عَلَيْ سُوْق الْخَدَم.

شعِيْر هاالوطن ارْقاق سَفْسُوْف ما ملا عَيْن الرّحَى.

شعِيْر هاالوطن اغْلاظ يَمْلا العَيْن ويفيض عَ الرّحَى.

تريْد قلب م الزَّيتون واصْحاب الرّحَى دارَوا لْها.

تناطَر القَمْح وطار لْقِي لوالْبِك نار يا رحَى.

شعِيْر كاف جا مَنْبُوذ عَلَيْه شاكّة نا والرّحَى.

منبوذ: أي به عيب أو آفة.

انخاف من غشم ليدين يجيبك دماميريا رحَى.

* * *

مهاجاة الرحى
(الثُّنائيّات)

هذا نوع من مهاجاة الرّحَى ليس على وزن الغنّاوَة.. ومع أنَّ موضوع هذا الكتاب هو غنّاوة العَلَم.. إلاّ أننا فَضَّلْنا إلحاق هذا النوع من المهاجاة لصلته الوثيقة بالموضوع.. وهو بيتان.. بعضهم يُسمِّيه (الرُّباعيّات) بالنظر إلى أنّه مُكَوَّن من أربعة مقاطِع:

نا العَيْن وانْتُو نظَرْها ونا لِيْد وانْتُو لصابِعْ

ونا لَرْض وانْتُو مطَرْها بلاكَم اتْصِيْف الْمرابِعْ

...

نا ركْبتِي سايلة دَمّ وحَيل الْمواكَى علَيْها

لا أبّ لا بنِي عَمّ ولاَ من ايْهَوتِف علَيْها

ايْهَوتِف عَلَيْها: المقصود به الابن.. فهو الذي يتكئ على رُكبة أُمّه عادةً.

اِن كان رَبِّي عَطَاك يعِيْنَك عَلَى الدَّهر دِيْمة

ترْمِي عَصَاتَك من اِيْدَك عَوْجا توَلِّي سقِيْمة

...

البِل اطْوال العَرَاقِيْب وَيْن شَيّعَت ما تْواطي

تطْوِي الوطَا طَيّ في طَيّ طَيّة طوِيل البْسَاطي

لاحِظ تكرار حرف الياء أحدى عشرة مَرّة.. وحَرف الطّاء تسع مرّات.. وحرف الواو ستّ مرات.. هذا التكرار جاء دون تكَلُّف فخَلَق إيقاعاً مُمَيَّزاً.

مصْبِي عَلَيْ واسِع الجال ويقُول زِيْدي بلُولـه

يَشْبَع اللي كان جَيْعان وان غاب جارْهم يرسلُوا له

واسِع الجال: القِدْر.. وهو في اللهجة مُذَكَّر.

...

اللي طلَب يطْلِب الله ويقُول يا كرِيْم المعاطي

والعَبْد خَلِّيك منّـه لا يرفعَك لا يواطي

شَيْناه يا قِلّة الْمال ودَيْن الرّجال الشّحايِحْ

اِيْواطِي الباهي العَصْرَان وشَيْبه بلا كبْر لايِحْ

في رواية:

يخَلَّن العَيِّل العَصْرَان يدوْر بَيْن لَوْطان ذايح

العَصَر: الأَنَفَة والامتناع عن الطمع والرذائل.. في اللسان (عصر): (كلُّ شيءَ مَنَعْته فقد عَصَرْته.. الاعتصار: المَنْع.. العَصْرَة: مَنْعُ البِنْت من التزويج.. يُقال: ما عَصَرَكَ أي ما مَنَعَكَ).

زِيْن النّخَل فِي العَرَاجِيْن وزِيْن الْمْرَا فِي السّوالِف

وزِيْن الذّهَب في الموازِيْن اِن كان طاح في ايْدَيْن عارِف

...

رَبَّيتّا نَيْن كبْـرَت ونحْسابْها مِن حَلالِي

ادَّنَّى جمَلْها وركْبَت وخَلَّت دْمُوعي اطْوَالِي

المقصود هنا البنت.. تأَمَّل الجِناس بيت كلمتِي: كبْرَت/ ركْبَت.. الْمُحَسِّنات اللفظية ـ على الرغم مِمّا يُقال فيها ـ تظَلّ من زُخْرف الكلام الجميل عندما تأتي عَفو الخاطر بعيداً عن التكَلُّف.

مَسْمَح طحِيْن أوّل الليل يا شاهْيات الرّقَادي
نصبْح كما فارس الخَيل ومتْحَزمة للوسَادي

...

بسَاطاً يشدُّوه لَوْلاد عَقَاب لَيل والنَّوم غالِي
تَسْمَع زقِيْق الكتَب فيه كَيْف عَيْروَان القبَالِي

الكتَب: رَحْل للإبل يُصَنَع من الخَشَب.. وهو في الفُصْحى: القَتَب.

يا رَيتْنا ما ضنَيْنا وَقتاً نوَيْنا فْراقِـي
اللي ضنَىَ ما تهَنّا واللي ما ضنَىَ بات شاقي

...

ضنَيْت ما فِي الضّنا خَيْر ورَبَّيتّم نَيْن صارَوا
انْحَضِّن عَلَيْهم كما الطَّيْر وَيْن نَبّتَوا الرِّيْش طارَوا

...

يا رَيْت خُوتي ثلاثين واوْلاد عَمِّي بْزايـد
لا ياكْلوا لقمْة الدَّيْن ولا يَلْبسَوا جَرْد بايد

...

ناري عَلَى اللي غَرِيْب في بلاد ما هي بلاده
الفَم يَضْحَك ويَلْعَب والقَلْب صابِغ سوَاده

...

ما يَوْجْعَك غَيْر من مات ودَانَوا عَلَيْه اللحايد
كَلاّ غَرِيْب البلادات يعَاوِد بْطُول الْمدَايد

...

ما يشَيّبَك نَيْن يكسِيْك وما يكَبّرَك قَبْل جِيلَك
إلاّ عَيْب بِن عَمّ ياذِيْك والاّ مْطالبِي ما يقِيلَك

...

شَيْناه يا شغْل لَسْرار مِن عَيْب دانييْن القرايب
إن عابَيتِّم تارَث العار وإن كان رضْت ما راض خايب

...

اللي عَزّ نَفْسه حَماها واللي هانها جَتْ رخِيصة
ونَفْساً اتَّبِّع هواها اتْجِيبَك لدار النقيصة

...

يا طالْعاً فَوْق في الجَوّ ابْنِي عَلَى الصِّحّ ساسَك

ويا حارِث الشَّوك مِن تَوّ اتْشُوف العَجَب في دْراسَك

يُقال إنَّ أحدهم استضاف جماعة من المحافظيّة.. وأخذ يطحن قائلاً:

اسْم الله عَ النّسَاوِيْن اللي يَطْحَنَن فِيك دِيْمة

ما نعرفُو لِك غَوَايا امْغَيْر كَيْف داب الغشِيْمة

...

فاعل الْخَيْر هَنِّيْه وبالفَرْح تَزْهَىَ ايّامه

وفاعل الشَّرّ عَزِّيْه تعاوِد عَلَيْه النّدامة

...

اْخطَرَن عَلَيَّ مخاطِيْر والرّاس فَوق الوسادة

جا دَمْع عَيْنِي قطاطِيْر مِنِّي بلا غَيْر رادة

...

يا قَصْر ما يَوْجعَك هَدْم لَرْياح دالة بْدالة

يا طوْل ما جَنَّك الْخَيل وفِيك شاوْرَن بوغَزالة

القَصّر المقصود هنا هو قصر المسْتاشي.. وهو قصر

روماني يقع في جنوب الجبل الأخضر.. وتحديداً على مشارف غَوط المشَلّ من جهة الجنوب الشرقي.

يا رَيتنِي طَيْر ونْطِيْر وجناحي عَلَيْ لَرْض هافِي

انْجي لغَوْشكَم يا غَوالِي نْمَيْعِد ونَقْلَع ارْيافِي

...

يا عوَينكَن يا نْجَيمات اللي تَلْحَظَن في جباهم

يا رَيْت فِيّ جِنْحان نطِيْر نَيْن نَبْقَى معاهم

تزوّج أحدهم امرأة سمراء من الجنوب اسمها زينب.. فكانت دائماً تحِنّ إلى أهلها.. وتتمنّى العودة.. وذات يوم مرّت قافلة مُتَّجهة إلى الجنوب.. فترجَّت زوجها أن يُطلِّقها لتعود مع القافلة.. ففعل ذلك.. وتركت له الأولاد.. كان حنينها إلى وطنها فوق كل شيء.. بما في ذلك عاطفة الأُمومة! فأخذ يطحن لأولاده قائلاً:

يَوْم مشْيتِك يا زنُوْبَة هَذَاك هُو يَوْم عِيْدي

نَطْحَن دقِيقي برَوْقَة ونْطَيِّب قنَانِيْن بِيْدِي

قنَانين: جَمْع قَنّان.. وهو الرغيف الصغير.. والكلمة من التَّقْنين وهو التَّحْجيم.

والشايلة شَمّلوها ملَت ضَرْعها بالشّمَالِي

والْحايلة سَفّرَوها جابَت لذِيْذ الوْكالِي

في اللسان وتاج العروس (شول): (الشائلة من الإبل: التي أَتَى عليها من حَمْلها أو وضْعها سبعة أشهر فخَفَّ لبنها.. والْجَمْع: شَوْل).

القَلْب صَنْدوق للدَّسّ وعِلّة البنادِم لسانه

والوذْن تَسْمَع الْحِسّ والعَيْن تنْظِر بيَانه

...

يا سعَد مَن غايْبه جاه ويا فَرحته يا دلاله

ونا غايْبِي طال مَرْجاه مشْتاقَة لتَوقة خَيَاله

وهذه السيدة (عزيزة عوض عيّاد) امرأة عمياء تخاطب أطفالاً يلعبون إلى جانبها:

يا عوَينكَم يا اعْوَيلة اللي صايدِيْن العَوَافِي

اللي تنظروا في بعَضْكَم واللي ترقدوا الليل وافي

اعْوَيلة: جَمْع عوَيِّل.. وعوَيِّل: تصغير عَيِّل.. وهو الطفل.. في اللسان (عيل): (عال: افْتَقَرَ واحتاج.. والعَيِّل: الفقير.. وواحِد العِيَال: عَيِّل).. وأَرَى أنَّ إطلاق اسم العَيِّل

على الطفل لافتقاره واحتياجه إلى غيره.. وفي الحديث الشريف: (الخَلْقُ عِيَالُ الله).. أي مُحتاجون إليه.

ما نرْقِد الليل كلّه ولا نَضْحَك ولا نْجامِل

مِن طول ياسّم أَوْلافي الْخاطِر ذبل غَيْر حامِل

وهذه مهَاجَاة للطليان:

يا رَبّ خَلِّصْ عَلَيْ خَيْر نَيْن نخلْصُو مِن جبَاهم

ناسَاً تحَاحِي عَلَى الطَّيْر مِن خَوف ياكِل عَشاهم

تعيب على المزارعين الطليان نَصْب الفَزّاعات في الحقول لطرد الطيور.

أخذ الطليانُ إبلَ المحافظيّة.. فلحقهم المجاهد (عبدالرحيم بوبكر البَيّ البرعصي) وابنه (بشيِّر) فأعاداها عُنوةً بعد أن كُسِرت ساق المجاهد (بشيِّر).. فقالت المجاهدة (سالمة بنت محمد محمود بو امناء البرعصي):

نهاراً اضّابَح القزِّيْر دُونه العفْنِيْن هابَوا

عَلَيْه جوّبَوا هَل سلِيْمة لا رَيّبَوا لا اصّابَوا

وسليمة هي إحدى بنات الشهيد (عبدالرحيم بوبكر البَيّ البرعصي) الذي حين استُشْهِد عام (1926) في

(وادي العَقّارَة) قال فيه الشاعر:

راعِ الجواد اللي لذِيْذ مسارَه باتَن علَيْه اذْياب فِ العَقّارَة.

...

اَجْعَل كلّ مَمْدود مَرْدود واجْعَل كلّ عَوجَا سقِيْمة

واَجْعَل اخْطُوْرهم أَوْلافِي معَا هَبّ لَرْياح دِيْمة

...

قُولوا لركّابة الْخَيل رَا نَجْم بُوذَيل جاكَمْ

كان شَرّقَن يَرْخَص الْمَيْر وكان غَرّبَن يا شقَاكَمْ

...

نا هَلي ركّابة الْخَيل عِزّ الْمرَا والغَدِيْدة

ان صار المعَيَّط معَ الليل جَوْا حَصْر فَوق الكرِيْدة

...

ما كَيْف خَيلهم خَيل دِيْمة عَلَفِّن بْزايد

أَصايل اسْمَاح الصّهِيل ايْجَلَّن عَلَيك الغَدَايد

...

حاذي المساعِيْد تَسْعَد حَتَّى بْمَشْيَك معاهم

ان كان حاذَيْت لَنْذال ايْغَبَى صوابَك احْذاهم

حاذي المساعِيْد تَسْعَد: مثل شعبي.. ولا أدري إن كان سابقاً على هذه المهاجاة.. أم أنَّه أُخِذ منها.

اللي مِن نصِيبَك تْلاقِيك أمّا تْجِيك والاّ تْجِيْها

واللي مَيْ نصِيبَك تْخاطِيك حَتّى وانت حاتِم علَيها

...

ما يقْعدَن غَيْر لَصْيَات شَيْنات والاّ امْلاَحي

لاسْبِد مِن قَولْهم مات أَمّا امْرَاض والاّ جْراحي

في رواية: ما يعقبَن غَيْر لَصْيَات.. لاسبِدّ: ليس بُدّ.

لا يعْجبَنَّك تبَارِيْق قَبل ما تْشُوف الدّخايس

راه يا ولَد سَبْقة الرِّيْق اتْجِيْبَك لْدار النّقايص

دخِيْسة الإنسان: باطِنُه ومَخْبَرُه.. في العَيْن والصِّحاح والعُباب واللسان (دخس): (دَخَسَ فِيْه: أي دَخَل فِيْه.. الدَّخْسُ: انْدساس شيء تحت التراب.. الدَّخْس: داء يُصِيْب الفرس في مُشاش حافره.. الدخِيْس: لحم باطن الكَفّ.. والجمع: دخائس).

نا داي لُو صادَف اجْبَال اطْوَال عالْيات القنَايف

يَبْقَن ضحاضِيْح ورْمال وهِن قَبل مَنْجى الْخايف

...

ما فَوْق مِن دارهم دار انْفَيْت لَوْجلي في بلاده

بعِيْدِيْن عَن مَوْج لَبْحار خَذَوا نَزل لَطْرَاف عادة

ما فَوْق مِن دارهم دار: المقصود بالفَوق هنا الجنوب على مشارف الصحراء.. والبادية إذا أرادوا جلب البضائع فهم ينحدرون إلى الشمال حيث الأسواق.. ومن هنا جاء لفظ: حَدّار.. أي الذي (يحْدِر) من الارتفاع إلى الانخفاض.. ويْحَدِّر: أي يأكل الخبز مع شيءٍ سائل كاللبَن أو السّمْن.. فهي من نفس المعنى.. لأنَّ اللقمة (تحْدِر).. والْحَدورَة عكس الصعودة.. وفي المثل الشعبي: (البل قالَوا لها: الصّعُودة خَيْر.. والاّ الْحَدُورة خَيْر؟ قالت: فَرِّقْ بَيْنهن كلّهن).. لاحظْ علاقتنا بالبحر: بعِيْدِيْن عَن مَوْج لَبْحار.. وكأَنَّ قُرْب البحر مَنْقَصَة.. فهي تمتدح أَهلها بابتعادهم عنه: خَذَوا نَزل لَطْرَاف عادة.

ما يْحرثُوا غَيْر ودْيان وما يَركبَوا غَيْر غَرّا

وما يَذبحَوا غَيْر خِرْفان وما يكْسبَوا الاّ الحرَّة

...

خَلَّيتنِي يا زمانِي زَعْلان فايض غَدِيْره

ويا شَيْبتِي قَبل وَاني وفي العمر ماني كبِيْرة

فَيْض الغَدِيْر: للدلالة على شِدة الغَيظ.. وفي تعابيرنا الشعبية: (الغَيْظ غَدِيْر صَيُّورَه نزَاح).. أي الغَيظ في بدايته كالغدير المملوء.. مآله إلى الجفاف مع الزمن.. ومعنى التعبير أنّ الشخص الغاضب لا تكون ترضيته إلا بعد فترة.. حتى يذهب بعض غيظه.

تَلْقَاه في البعِيْدِيْن ما هم اقْرَاب الدّمَايا

تمْشي معاهم بلَقْدَار ولا يَجْهَرَوا لك سوايا

...

طِلْبة الجاوِيْد بالعَيْن وقَتْل الْحَنَش قَطْع راسه

وكثْر الْموانَاة للدَّيْن هَذِيْك قِلّة خلاصه

...

طرِيْق الْمحبِّيْن حَدْرَة وطرِيْق الْمكاره مكادة

واللي ينكسر قفل صَدْره عَلَى ايّ الجوانب ارْفاده

العَيْن للعَيْن مِيْزان والقَلْب للقَلْب راجِع
بْنادِم ايْجِي بلَحْسان ويْبَاعْدَنّه امْواجِع

...

لُولا الْحَسَب والْمْدَارَاة وسَبّ القفَا والْحشايِم
انْقَطَّع الدّلُو بعْـرَاه وما يلْحقَنّي ندايِـم

العْرَى: جمع عرْوَة.

...

يا طَيْر يا سابِل الرِّيْش سَلِّم عَلَيْ من تْلاقي
وان كان حرْت في لَسْم قُول يا نظِيْف التّراقي

...

يا مسافراً قُول لْمِّـي بِنْتِك طرِيْحة وسـادة
طحِيْن الرحَى هَدّ صَدْري وكلام الْمواجِع زيَادة

...

يا خالِق العلُو عَلِّيْه ويا زايد العمْر زِيْده
الله اِن تَجْعَل أولافي غَرْسة عَلَي جال مِيْدة

الْمَيِّدة: الْحَوْض الصغير في الأعلى.. الذي يُصَبُّ فيه الماءُ أوَّلاً.. ثُمَّ يُصَرِّف الماءَ إلى الْحَوْض الكبير في الأسفل عن طريق ساقية.. ولهذا قالوا في المثل الشعبي من باب السُّخرية: (سلَف الْمَيِّدة للحَوْض)! للتعبير عن السّلَف الذي لا يُرَدّ.. لأنّ ماء الحوض لا يُمكن أن يصعد إلى الْمَيِّدة.

...

يا رازِق الزَّرْع بالغَيْث في فسُوخ الليالِي
ارْزقْنِي بتَوبَة نقِيّة بْها يصْلِح الله حالِي

...

أَشْرَفت عَلَيْ راس مورار الْمتْعَلِّياً بُوزرايب
لا شَبْح لا ضَبْح لا نار ولا زَول دَلّ الذهايب
اخْلاف القْطَا داير اَسْطار والرِّيْم داير جلايب

...

ان جِيْت تنْشِد عَلَى النَّجْع بَيْت الغَرِيْبة اقْبَاله
لا مَيْعَدَن فِيْه نسْوان ولا وِدّ خافِي مشَى له

...

يا نَجْع قِيْطان في الصَّيْف وحَدّار وَقْت الليالِي

هِن تحت حِنْي العَواطِيْف فَوق عاتيات الجمالِي
وهم فَوق سِبِّق هَفاهِيْف عَقاب تَمرهم في المخالي

...

زماناً مضَى وَيْن كنّا كَيْف الصّقُورَة نْحُومو
واليَوْم من ضَيْم لَيّام ما نَقْدرَو حتَّى نْقُومو

...

يا صاحْبِي نا نوَصِّيك لصْل الرّدي ما يونِّس
انْشِد عَلَيْ بنْت لَجْواد كَيْف الكْحَيل الْمجَنَّس

...

لَجْواد تعْزِم وتَذْبَح ولْها في النّخاوَة عَوايد
وذيُول العَرَب لقْمة الفَم منها تعانِي الشّدايد
حَلال عَ الملاح يتقَسَّم رزْقاً ما يْحايي النّشايد

...

شوِي نَجْعهم وَيْنما مَدّ معَ كلّ خالِي يتُوقَه
ونَبَّت الْحلاّب لَبْيَض ونَبَّت عَفا حَنْدقُوقَة

...

ولا يَنْفَع الضّرْس طَبّاب انْفَيْت تَقلعَه مِن مكَانه

ولا يَنْفعَك ودّ لَصْحاب وهم ناوْيِيْن الْخيَانـة

تضمين للمثل الشعبي: السِّنّ الْمَيْجُوعَة القَلْع أَوْلَى لْها.

...

اللي ما بكَى لي ونا حَيّ ان كان متت يْخْزِن دْمُوعَه

واللي ما جَرَى لِي بالْمودّة نا برِي مِن برُوْعَـه

...

عَيْب الْخَطا والْمعاداة عَلَيْ شَيّ والشَّيّ زايـل

والظلْم شَيْن والحَيّ مَقْساه إن كان ما حكَم بالعَدايل

...

امْشي لْها مَشْي مرْتاح وقُوْل يا الله السّلامة

ما جابْها جَرْي منْذاح جرَى نَيْن طاحَن اقْدامه

...

اللي ما يدَاري عَلَى الذَّمّ ولا يْحَمَل عَيْب الرّفاقَة
لا يَفْرحَوا به ان لايَـمّ ولا يْحْزنَوا فِي فْرَاقَـه

...

الصاحِب كما ثَوْب تشْرِيْه مْفَصَّل فصالة شطارة
تْحطَّه على الجسم يكْسِيْه ويغَطِّي بواقِي عَواره

...

ما ينْزلُوا غَيْر في غرْد نظِيْف ما يعُوز الفراشي
هَلْنا ذرَا فاهِق البَرْد وَيْنما يسِيْر اللطاشـي

...

دارَوا لْها سَرْج وهْجار وزادَوا الكرِيْدة سماحة
رمَوها عَلَيْ سامِر النار وجَت سالمة م الجراحة

...

راها الْحَذِيْرة نذِيْرة ودار التّخطِّي خَطاها
ولا كان رَيْت الصغِيْرة راها الكبِيْرة وراها

...

يا العَيْن تبْكي عَلَيْهم ما يَنْفعِك شِيْ بْكاهم

اللي عَلَى الْخَيل طِيّاب وللضَّيْف مَسْمَح اوتاهم

لا يدَنقروا في المواعِيْد ولا يتَبّعوا في نساهـم

أُولَيْد الغَرِيْب الْمجاوِر ما ينْفرِز مِن ضنَاهـم

هنا الأبيات رُباعيّة.. ومع أنّ هذا الشِّعْر صادر عن امرأة إلاّ أنها تعيب على الرجال اتّباع النساء! فهي واقعة تحت تأثير النظرة العامّة للمجتمع.

زَرْقا عَ العلو تَرْقَى تكسر جديد النعالِي

كان سمعت الطَّبْل يَرْقَى اتْجي كَيْف جَدي الغزالِي

...

مالَك مِن الدَّهر كلّه الاّ ساعتَك وانْت فِيْها

ومالَك مِن السُّوْق كلّه الاّ حاجتَك تشْتريها

...

اللِّي مضت ما تولِّي كذّاب يا مرتجيهـا

ومالك من الدهر كلَّه إلاَّ ساعتك وأنت فيها

...

البَيْت لُولا استَارَه يقِلّه نسُوم الْهَبايب

والنَّجْع لُولا اكْبَارَه ما ينْقدع فِيْه عايب

في رواية: والنَّجّع لُولا اخْيارَه.. في لهجة المنطقة الشرقية لا يُقال: يقِلّه.. بل يُقال: يشيله.. وهذا يُدَلِّل على أنّ هذه المهاجاة من المنطقة الغربية أو الجنوبية.. فمهاجاة الرّحَى تنتشر من منطقة إلى أخرى مع المحافظة على نَصِّها.. وقد أذهلنِي التشابه إلى حَدّ التطابق ـ أحياناً ـ بين المهاجاة في منطقتنا ومنطقة (مَحْروقة) على الرغم من بُعد المسافة.. وهذا في الثنائيات فقط.. أمّا المهاجاة التي على وزن غنّاوة العَلَم فلم أجدها فيما جمعه الدكتور (محمد سعيد محمد) في كتابه القَيِّم (ذاكرة قرية).. والذي أَفَدْتُ منه كثيراً.. ويبدو أنّها غير موجودة في قريته مَحْروقة.. وإلاّ لكان أورَدَها.. فهو باحث مُجتهد.. وربّما السبب يرجع إلى أنّ غنّاوة العَلَم تنتشر في منطقة مُحَدَّدة.

يا عَوْن من شال عَدّا وحَطّ القمَر عَلَيْ ايْسارَه

وجا لنجعْكَم يا اولافِي مَيْعَد وجَلاّ جضارَه

...

عِنْدي العَيْن ما ترقِد الليل معا كلّ خالِي اتُّوقَه

تبِّي رحِيْلكم يا اولافِي وصاعِب عَلَيها لْحُوقَه

...

وَيْن ما بكَى عَيِّل الجار حَلِيْب الشوايل مشَى له

ووَيْن ما قعَد عاقِب الدّار دَنَّى اعْشارَه وشالـه

اللي رقَد نامَن عَلَيّه أَيّامـه واللي تحَرَّك نال كلّ اسْعُوْد

واللي رعَى عَنْزه اتْجِيْب توامَة واللي ايْوَدِّعْها اتْجِيّه غَفُوْد

نَفْسي عَزِيْزة عَلَيّه هَوَّنْتّا نَيْن هانَـتْ

كَيْف الطّرِيْق الغَبِيّة مِن دَوْس لَقْدام بانَتْ

الطريق الغبية: التي اختفت معالمها.. وهذا هو المعنى الأصلي للغَباء.. في اللسان (غبا): (الغَباء هو الغُبار.. غَبيَ الأمر عنِّي: خَفِيَ فلم أَعرفْه.. ويُقال: ادْخُلْ في الناس فَهو أَغْبَى لَك).. وفي التعبير الشعبي: (ما يغَباك الحال).. أي لا يَخْفَى عليك.. ونقول أيضاً: (طريق غَبيّة).. أي دارسة غير مَدروبة.. ثُمّ استُعمل الغَباء ضد الذكاَء.

ما للمحارِيْث عِلّة في لَرْض غَيْر الدّفايِن

واللي ارْجاله امقلِّة ما تنْقلِع له غَبايِن

...

أَوقات يا عَقل دَبّار واَوقات خُوْذ الدّبارَة
واَوقات تهْرِب مِن العار واَوقات تنْزِل ادْيارَه

...

أَوْقات يبقوا مجادِيْب بنادِيْرهم والْحَضاري
واَوقات يبقوا فراسِيْن يْجِيبوا بنات البكاري

...

كبِيْرة الرّحِي ما اتْدَشّش وكان دَشّشَت يَطْلَع نخالَة
وفَرْخ القطا ما يعَشّش وولَد لخْت يَطْلَع لْخالَه

...

انْسَلِّم عَلَيْ دابِر الكَلْب وانْدِيْر العَدو راس مالِي
ونَوْطَى عَلَيْ عَقلي بثقل نَيْن حاجتِي تنْقضَى لِي

...

نَوْرِيك لا جَوك خطّار عَقاب لَيل لا تَكْرهَيْهم
حطِّي الحْجِر واكبْري النار كَنِّيْب را ولَد بُوك فِيْهم

الحْجِر: جمع حَجَر.. ووضع الأحجار في النار من أجل إعداد الخُبْز.. وتُسمَّى: خبزة احْجِر.. والخُبْز عند البادية

أنواع: خبزة التَّتُّور.. الخبزة المَدْمُوسة.. خبزة الطّاوَة.. الخبزة المجَرّدقَة.. وهناك الخبز الفطِيّر.. وهو غير الْمُخَمَّر.

تهايا لْها بَرْق شَكّاع خَذَتْ لَيلْها تلْتوِي له

مَنْبُوته اشْقارا ومَلاّح حال الْمنَى يا طوِيلة

الكلام هنا عن الإبل.

...

مانِك قدا عَيْت قرِّيْط يا رحاتنا يا خسارَة

نَزّالِيْن لَكْتار لسْرِيْف للضَّيْف دِيْمة ايْسارَه

...

البِل لُولا رشَقْها ومواريْدها عَ الشّرابِي

ما زَوْل يَمَّم عَرَبْها انْفَيْت لَرْيلي والغرابِي

...

يا جايبة تَمر فَزّان مْصَهِّد من الشَّمْس طايِب

يا قاطعة قُوْر ما بان غيومه يديرَن ضبابِب

...

اللي يودَّك يودَّك حتَّى مِن الْماء البـارد
واللي ما وَدَّك يردَّك عَطْشان لا جِيْت وارِد

...

نا يا رحَى وَيْن نطْرِيك يخْطِر الغايب عَلَيْنا
ينْهال الدَّمْع ويْجِيْك ويَبْقَى دقيقِك عَجِيْنة

...

جليت ما في الجلا عَيْب مَي عَيْب غَيْر الخيانة
مَولاي يا عالِم الغَيْب تردّ كِلّ حَد في مكانه

...

إن كنْتِي رحاتِي وتعرفِي بحظوظي
مِن عَيْطة الصَّرْدوك قُولِي نوضِي

...

هاذِيْك نَجْمة فريدة مِن فاهِق البيت بانَت
خَطّرَت عَلَيّ الودِيْدة واوهامْها وَيْن كانت

...

مَشْكاك مِن صاحْبَك عَيْب ومَشْكاه منَّك مْصِيْبة
ورا الشَّيْل والبعْد عَنّه خَيْر م الزّباع العَطِيْبة

...

الدَّهر كَيف أوَّل الشّهر ضَيّه وظلمة عَقابه
مهبول من يامَن الدّهر بعد لنبيا والصّحابة

...

الدَّهر يا مختبِل فيه يا قِلّ منّه نجاتَك
إن كان خطْيَن بدارِيْه توالِيْه متْكَفّياتَك

...

يا مَفْوَح مَنْبت الشِّيْح عَلَيْ مَنْبت الْحَنْظلاية
واللي يبَدِّل العفن بمليْح هَذاك معدوم رايه

في رواية:

ما اتْجِي ركِيْزةً من الشِّيْح ولا تَمْر مِن حَنْظلاية

...

أصْحَى صاحْبَك تعادِيْه تَنْدَم عَلَيْ بعد داره

اللي وَيْن تَشْرَق تناديه والرِّيْق عاقِد امْراره
مِن مالك حَلال تعطيه ويقْسِم عَلَيْك الغرارة

...

أَحَيَّه ما مَرّ رِيْقِـي وأَحَيَّه مِن حرّ دايا
واللي احْسبْته صدِيْقي لْقِيته عَدو في قفايا

...

الْقِيْت دارهم والْحَلاوِيق ومطراحِّم لَولانِي
حدَر دَمْع عَيْنِي دلافيق لُو ما لزَمْته عَمانِي

...

حدُوْد الْمنا فَوْق قَبّا ولَيّام دالة بدالة
تَلْحَق طلِيباً تغَبّى انْسِي دَيْنّا مِن اهْباله

...

يا رَيْتنِي جارة الشَّمْس تشْرِق عَلَيْ واطي وعالِي
وَيْن نَلْحَظ غواشيْكَم يَزْهَى دلِيلي وبالِـي

...

يا حَمامات لَبْـراج يا عاليات الْمباتِـي

خُوي اللي مَضحكه لاج فَي أي النهارات ياتِي

في رواية: مضحكه عاج.

...

هذا مكان مَكْبَر النار وهذا مكان وَيْن كانوا

ثارِيْك يا دَهْر غَـدّار باعدتِّم نَيْن هانَـوا

...

يا ماشِي لنَجْع هَلْنا را نَجعهم فِيْه مارة

قوران يتّلَى فِيْـه وأذان ساعة اَفْجاره

...

ازْعَما مَينتِي جايّها نَوم وما فَكّرَت في ولَدها

والاّ لَيلها بات مَقْسُوم اتقنْبِيْر تاخِذ وحَدها

...

مانِي ولَد عَنْكبُوتة انْسَدِّي عَلَيْ زَرْب بايد

ويا عَيْن كُونِي ثبُوتة را صاحْبِك بُو عَوايد

...

يا خُوي مانَك أخْوَيِّي ولا مَينْتِي رَضّعاتَك

مشَيْت جِبْت وَشْواشة الليل عَلَيْ بَيْتنا حَجّراتَك

...

يا خُوي مانَك رخيص عليهن ولانَك احذاوي

لكم ودّ فوق م القَيس بلا دنوكَم نَيْن شاوي

...

اللي يريد داه يَبْرا يوَسِّع للاوْجاع باله

وينْقِل عَلَيْ دبَر ظَهْره سلَف نَيْن ياتَن آجاله

...

الْمال يحيي قبِيحاً يدارُوْه في شان ماله

والقِلّ يغبِي مليحاً كثِيْر العَرَب ما تساله

...

يا عيُون اشرْفَن فوق عالِي حَومة العْلا وكلّ قارَة

إن كان النظَر جاب غالِي يا مالْكَن مِن بشارة

لا نَطْحنه لا انَقِّيْـه لا نغَربله لا نسالـه
ايْجي منْحدِر مِن عَلاوِيْه ف الرِّيْق مَطْيَب وكاله

...

ما صايبة قَلّلت مال ولا كَثّر المال حارِس
ولا طَوَّل العمْر ذَلاّل ولا قَصَّر العمْر فارِس

...

نا يا ضميْري من الـدّا يريد منْزل العلو كاده
تَمَّيْت كَيْف عُوْد العلنْدا ما نَوقِف لُوْلا السّنادة

العلنْدا: نبات متسلِّق.

...

يعود الزّها بعد النّكاد ومَيْجُوع لَيّام بـاري
وكَمِّيْن وادياً بعد لَجْداب جَنّه شابِيْب البداري

...

نا داي لُوما انْعلّـه منّه مريضاً وقاسـي
حتَّى الجمَل ما يقِلّه ثقيل كَيف حِمْل النّحاسي

...

يا عَبْد دَنِّي الْحَويّـة نريد مَيْنتِي وَصلّونِي

إن كان متت تبْكي عَلَيّه وبدموعها غَسّلونِي

...

خُوْك ما تبِيعه بوَزْرَة صَيُّورها للبيادي

تَلْقاه في وَقْت نَزْرَه يَوم الْمْعَيِّط ينادي

...

سرِيْر بَيْنّا غَيْر مَنْزول وفِيْه االغرنْبا يْحُومَن

جا دونكَم يا اولافِي وانْظارنا عَلَيْ مَن يلُومَن

...

يا مَبْعَد اللي وراها ويا مَقْرَب اللي تريده

زقيق الكْتَب في اذْراها كيف القطاة الفريدة

...

الصَّبْر دِيْره عَوِيْنَـك ودِيْرها الزّينة وداري

واللي انْكتَب فِي جبِيْنَك ما عاد يَمْحاه قاري

...

السّعَد تحْرِيك لَقْدام والصبْر كنْز الفقارَى

والصّلْح هو شَيْخ لَحْكام والجار صابُون جارَه

...

يا خالِق الصَّبْر مِرّ ويا خالِق الزَّرْع صابَة

إن ما ستَرْت أَوَّل العمْر كمِّل لْنا في عَقابَه

...

أَوْقات للصَّبْر علّة واَوْقات فِيه الفوايد

واَوْقات حِمْلَك اتْقِلّه وتنْقِل معاه الزّوايد

...

الصبر ودَّك توتِّيه قبل لا تْجِيك الْمصيبة

إن مات غالياً ما تفاديه وطُول البكا ما يْجيبه

...

الصبر للفرج مفتاح والصمت قَيْد السلامة

والسَّوّ يَمْسَى ويصباح علَي فاعله بالندامة

...

نَوْم الضّحَى ونَوْم لفْجار ما يرقده غَيْر باير

أمّا هَنِي بال مطْمان والاّ عَدِيْم الدّباير

...

يجيب الثنا ما يبيعه انعنّه علينا يعاود

الغالي يقَسّم دقيقه علي فارغيْن المزاود

...

نازل ورا بيتنا ضيف ويظهر الغالي يْجيبه

يا هَيف يا ناقل السّيف يا ضَيّ وجه الغريبة

...

يجودوا علينا الخيّرين بمالهم ونحنا بمال الخيّرين نجود

بسم الله والله أكبر ما عمر شِي فَقْري غناه قعود

...

لجواد كيف نجمة الجدي دليل كل ذاهب يجيهم

ولَنذال ضيفّم يغدي حتّى وهو يحقّ فيهم

...

إن شَدَّيت حتّى اتلَجِّم واتْوثِّق اقْشاط الشريحة

وإن خرّفت حتّى اتْوجِّم ولا تعلّ غَيْر المليحة

...

قُولوا لْهم ويش قلنا وقُولوا لنا ويش قالوا

رانا وراهم ذبَلْنـا إن كانوا علينا يسالوا

...

سريراً اذْهِب لَريلي فيه وشَمس الضحى فيه غابت

جا دونكم يا بعيدين وكبدي من الوحش طابت

...

يا عين كَنِّك ترفّي ان شاء الله خبر خير دايم

ومَطول دموعك تشفّى جبا هلك مابَى يلايم

...

صبرتِّن ما نفع صبر كفففتّن جنِّـي ذوارف

عميَّات بالدمع لنظار يبكّن اللي موش عارف

...

اللي بعدهم كيف الجدب واللي قربْهم ريح جَنّة

وَين فارقوا هلك يا عين احنا مَيّسيْن الْمحَنّة

...

جن ينشدن عاقبة ليل على من يزمّ المخالي

يظهر لهن خوك يا عين حلف ما يفوتّن لوالي

...

ما يركبوا غيْر لْحصان والشَّرز فوقه عجايب

وما يضيّفوا غير بالضان ومسْلان ف السمن طايب

...

وهلنا إن قلت هلنا زينين للي معاهم

ولَيد الغريب المجاور ما ينفرق من ضناهم

...

يا ريتّم سبعميّة ضنا السيد ما هم لقايط

يجوا كيف حَبّ القليّة وين صار ف النجع عايط

...

نا خوي يسخن بلا نار يسيل العرق من جبينه

ونا خوي جِيّد بلا مال ويا خالقي ما تهينه

...

خوذي مليحاً يربِّيك معاه ما تريدي كساوي

والعفن راهو يخلِّيك فِي واسعات الفجاوي

...

نوصيك يا بنت لجواد عرب قَدْرهم ما يواطي

البيت مفتوح للضيف وعشا خيلهم بالمراطي

المراطي: جَمع مَرطة.. وهي عصا رقيقة تُمَرَّر فوق حوافّ الميزورة بعد تعبئتها بالغَلّة.. حتى يكون الكيل وافياً متساوياً.. وجاء منها قولهم: مَمروط.. أي مَملوء إلى حافّته.. وقولهم أيضاً: مَرّطه.. اي ضربه بالمرطة.

...

فيه ناس كيف الموازين ما تسير حاجة بلاهم

وفيه ناس ما تقول حَيّيْن لا ينطَروا لا تراهم

...

ودَّك إن جاورك جار هو مسْك وانت رديعه

ما بينكم غير لَقْدار الفمّ ما يظهِّر وجيعة

...

كان قابلك عَون ذَرِّي ما في المواناه خِيْرة

وإن ما قابلك عَون خَلِّي تبنه امْغَطِّي شعيْره

...

زعَما يا ربّ لي مدَّة ولي في الليالي السعايد

واللي غدا لي انردّه قبلاً انْزور اللحايد؟

...

ما ينفعوك البنِي عَمّ ولخوة إن رَقّ حالك

من أفواهّم يقذفوا السمّ طرابَى لسَوًّا طرا لك

...

ما من اللِّي بنَى قصر رحل قبل يالف سكونه

وما من اللِّي حَضَر حَضْر وجاء حَضْر لَيّام دونه

...

صاحبك إن كَثَّر اللَّوْم وجاب البصل لك زيارة

ودَّك تكافيه بالثُّـوْم أَحرّ واقْطَع مـرارة

...

ابنادم بلا مال مسكيْن فِي دنيته ما سواشي

طري له كما دَلو مَقْعُور يَملا ويَطْلَع بلاشي

...

اللِّي صبَر يلبس الجرد عَ الحول يلوي العمامة

وإن ما صبَر يلحقه بَرْد بْسعفة يرَقِّع احْزامه

...

نوصيك ياذايح الليل ما تذوح بين النزالي

اسقط على رادع الميل يعشّيك والمير غالي

...

اللى ما قرا ما عرف فرض حتى ان تاب مازال جاهل

واللى ما مشى ما خبَر لرض ولا وردّك ع المناهل

...

واحد يغنِّي من الفرح وواحد يفضِّي غَشاشه
وواحد يغنِّي من الهمّ اللِّي بيه مليان جاشه

...

نا واللِّيالى وليَّام نصّارعو بالذراعي
جت بَركتِي فوق ليّام لياليه كرّن كراعي

...

يا بوي يا عايل الْهمّ فِي غيبتك شاب راسي
خلّيتنِى للبنِي عَمّ أصحاب القلوب القواسي

...

ناديت له يا حمَد هَوْه فات الدكاكين غادي
اللي ذاق خبز المدينة ما عاد يالف بوادي

...

يا صاحبي لا يغرُّوك اللِّي يضحكوا ما يدوموا
الحوت في البحر عوّام وتلقاهم بلا ماء يعوموا

...

اللّي يفارق نديده تاجر خسر راس ماله

تبقى حياته زهيدة كثير العرب ما تساله

...

يا صحبة الحوت للفار صحب صاحبه ما يزوره

الفار ما يخشّ لَبْحار والحوت واعر ظهوره

...

إن جيت للشمس تحرق وإن جيت للظلّ بارد

واللّي ما يحبّك من القلب علي الدوم تلقاه شارد

...

بعض م النهارات زينات اتدير شبْر تلقاه قامة

وبعض م النهارات شَينات غيْر يا الله السلامة

...

يا عيْن لا تطلبِي الرَّوْف م الدانييْن القرايب

واطي النظر وارفعي الشَّوْف وعيشي معيشة غرايب

...

عاميْن تمقيل بالعيْن وعاميْن ضرب المعانِي

وعاميْن دَزّ المراسيل وعَ الحول جيته وجانِي

...

نا بنت مانِي بنَيّة ونعرف حديث المعاني

نعدِّي ثلاثيْن سيَّة ونا قاعدة في مكانِي

...

افتكَّيت من جار بَوباح ومن حمل مثقِل ومايل

جبت الولد قلت نرتاح مازادنِي الاّ شغايل

...

في اللّيل نحلم بْهم حلم وفي الصبح جاني نباهم

ثاريك يا حلم كذّاب نا هَلي مَبْعَد جباهم

...

ويا بوي مانِي ولدها مروَّم عليها روامة

تاكل وتعطي ولدها وترمي عليّ الغرامة

...

اتخفّ الرحَى يوم نطريه الغالي علي مَوح داره

اللّي با المواجع انشاكيه وبالزين نلبس خياره

...

انتِي حنينِك علي بَوّ مليان بالتبْن بارد

ونا حنينِي علي زول بعيد ما حسبته يفارق

الخطاب للناقة.. أحياناً تختلف القافية.

...

يا قصعة العُود رنّي في يدين كاعم سواره

ويا دمعتي لا تكنّي علي اللّي تقاصن دياره

...

لي عين تسكب علي عين غزير دمعها بدّداته

لو كان تسكب علي طِيْن عود الشجر نبّتاته

...

قولوا لهم ياجدوا صَبْر كيف ما لقينا عزايْم

احنا كان ما حازنا قَبْر جبا من تباعَد يلايْم

...

شعير البحر راك ترميه مشوِّك مثيل اليباري

ارمي شعير البساط اللِّي دارساته بكاري

...

نرقد على الشوك عريان ونضحك مع اللّي جفاني

ونصبر علي جَور لَيّام نيْن تستوي يا زمانِي

...

لانِي مريضة وننْـزار ولانِي سليمة جواجي

ونا اللي علي داي صبّار في رحمة الله نراجي

...

يا تَعسكَن يا غريبات ما تحملَن من غباين

كان درتَن الخير مَجحود وإن كان درتَن الشَّرّ باين

...

الله يا حلوة التمر يا مفطّرة كل صايِم

دالوك شَرّابة الخمر خلّوا جذورك هشايِم

الخطاب للنخلة.

...

سبحان من علق النجم وخلّى الثريا وحيدة

سبحان خلاني صبرت بلا مينتي ياوديدة

...

السيد (عبدالسلام بن علي الدرسي الحجازي) كانت له زوجتان.. (حُسّن) وهي ابنه عمّه الحجازية.. و(زينب) وهي برعصية خزعلية.. يبدو أنهما كانتا تعيشان في وئام.. فكانت (زينب) تهاجي ع الرحى على ضنا ضرتها (حسّن) وتقول:

كيف القصور البيض عيت حسْن في عيت بن علي

...

ودك من العقل قنطار وم الزين حتى وقيّة

وودك ان جاورك جار عليه ما اتطلع السيّة

...

اجعل الغالي امصيبيح في الدار يشعل فناره
يا خالقي لا تطفيه وتذوّق الكبد ناره

...

يفِزّنْ انظاري مخاليع وندوي مع ليل داوي
عليّا افواق مهاليع كيف واسعات الفجاوي

...

تاقن مع بهرة الشمس واللي عليهن مرادي
جَن يلمسن في الوطا لمس سبّق عليهن اجوادي

* * *

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم.

1 ـ تاج العروس من جواهر القاموس لأبِي الفَيْض محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرازق الزُّبَيدي (ت1205هـ ـ1790م).

2 ـ تَهذيب اللغة، لأبِي منصور مُحمد بن أحْمد الأزهري (ت370هـ ـ 981م).

3 ـ الصِّحاح، لأبِي نصر إسْماعيل بن حَمّاد الْجَوهري (ت393هـ ـ1003م).

4 ـ العُباب الزّاخِر واللُّباب الفاخِر، الحسن بن محمد بن الحسن بن حَيْدَر الصاغانِي (ت650هـ ـ 1252م).

5 ـ لسان العرب الْمُحيط، لأبِي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت711هـ ـ 1311م) إعداد وتصنيف: يوسف خيّاط، دار الجيل ، دار لسان

العرب، بيروت 1988.

6 ـ المُحْكَم والمُحيط الأعظم، لأبي الْحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سِيْده (ت458هـ ـ1066م).

7 ـ النفيس من كنوز القواميس، خليفة محمد التلّيسي، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، طرابلس، ط1، 2007.

8 ـ شِعْر البيت الواحد وعلاقته بالمرأة، مقال للأديبة نجوى بن شتوان.

الدوريّات:

1 ـ صحيفة أخبار اجدابيا.

2 ـ صحيفة المأثور الشعبي.

* * *

فهرس

الاهداء 005
توطئة 009
مُختارات من غناوي العلم عند المرأة 019
مُختارات من الشتاوي عند المرأة 023
مهاجاة الرّحَى 025
الرمزيّة في مهاجاة الرّحَى 031
الدِّلالات الجنسيّة في مهاجاة الرّحَى 039
مُختارات من مهاجاة الرّحَى 043
مهاجاة الرّحَى (الثنائيات) 049
المصادر والمراجع 093

ـ أحْمد يوسف عقيلة.

ـ الميلاد: 1958 في أحد نجوع بادية الجبل الأخضر ـ ليبيا.

الإصدارات:

1 ـ الخيول البيض.. قصص.. 1999 الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.. مصراتة.

2 ـ غناء الصراصير.. قصص.. 2003 دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان.. بنغازي.

3 ـ الْجِراب (حكاية النجع) 2003 دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان.. بنغازي.

4 ـ عناكب الزوايا العُليا.. قصص.. 2003 منشورات مجلة المؤتمر.. طرابلس.

5 ـ حكايات ضِفْدَزاد.. 2003 دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان.. بنغازي..

6 ـ الحرباء.. قصص.. 2006 المجلس الأعلى للثقافة.. بنغازي.

7 ـ غنَّاوة العلم (قصيدة البيت الواحد).. 2008 دار الإبل.. بنغازي.

8 ـ قاموس الحكم والأمثال الليبية.. 2006 دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان.. بنغازي.

9 ـ خراريف ليبية.. حكايات شعبية.. 2008 مجلس الثقافة العام.. ليبيا.

10 ـ درب الحلازين.. قصص.. 2010 دار الحوار للنشر والتوزيع.. اللاذقية.. سوريا.

11 ـ غُراب الصَّباح.. قصص.. 2010 دار الحوار للنشر والتوزيع.. اللاذقية.. سوريا.

12 ـ الكلب الرابع ـ قصص.. 2013 دار أركنو للنشر والتوزيع.. الزاوية.. ليبيا.

13 ـ ديوان الشاعر الشعبي عبدالكافي البرعصي (غناوي عَلَم).. 2014 دار أركنو للنشر والتوزيع.. الزاوية.. ليبيا.

14 ـ ضفدع الوحل.. قصص ـ 2020 دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي.

15 ـ غنّاوة العَلَم عند المرأة ـ 2020 دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي.

16 ـ غنّاوة الجلامة (القذاذير).. 2020 دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي.

المخطوطات:

17 ـ الشتّاوَة (بنت الغنّاوَة).

18 ـ الأُغنية المصاحبة للعمل (الترجِيّز).

19 ـ القاموس الليبِي للنفاق.

20 ـ قاموس الدلالات الصوتية الليبية.

21 ـ قاموس الكُنية في اللهجة الليبية.

22 ـ قاموس أُصول المعانِي.

23 ـ ضوء الكلام. (شهادة على الكتابة).

24 ـ ديوان الشاعر الشعبي مراد البرعصي.

25 ـ ديوان الشاعر الشعبي ارحيّم جبرين.

26 ـ ديوان الشاعر الشعبي إدريس الشيخي.

27 ـ فارق التوقيت ـ مقالات.

تُرجمت بعض أعماله إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية.

نشر قصصه في الكثير من الصحف والمجلات الليبية والعربية: الشلال ـ أخبار بنغازي ـ أخبار اجدابيا ـ الأفريقي ـ الجماهيرية ـ الشمس ـ أويا ـ قورينا ـ برنيق ـ الديوان ـ لا ـ الفصول الأربعة ـ الثقافة العربية ـ المجال ـ العرب اللندنية ـ العربي الكويتية ـ المعرفة السورية ـ أخبار الأدب المصرية ـ الحياة التونسية ـ الشاهد ـ الزمان ـ القدس العربي ـ ألواح الصادرة بإسبانيا ـ ضفاف الصادرة بالنمسا ـ تموز الصادرة بالسويد.. والكثير من المواقع العربية على شبكة الإنترنت .

الموقع الخروبة:

http://alkarrobah.blogspot.com